محاضرات مقياس الاستشراق

الأستاذة نعيمة رحماني

السنة 2 انثروبولوجيا

المحاضرة05

تمظهر أنساق الظاهرة الاستشراقية (تابع)

2) النسق السياسي السلطوي (الاستعماري) (الاستشراق وعلاقته بالانثروبولوجيا)

أنّ ظهور الثّورة الصناعيّة (1750م-1850م)، قد ساعد على إنماء دوافع أخرى ذات علاقة بالتوسّع الجغرافي بغية جلب الموارد الطبيعية من خارج أوروبا للاستخدام الصّناعي، وفتح أسواق عالميّة لمنتجاتها. وقد أدّى ذلك إلى دفع حركة الاستعمار حيث "اعتقد الأوروبيّون وهم يسيرون في زحفهم المظفّر عبر القارّات الأخرى بأنّ الفضل في نجاحهم يرجع إلى تفوّق أنظمتهم ودينهم وثقافتهم."[1]

وقد منحهم ذلك التفوّق الإحساس بالتعصّب العنصري والاستعلاء، ذلك التعصّب الّذي يعتبر المجتمعات دونيّة، وأقلّ مرتبة، ودون مستوى البشر، ويبرّر استغلالهم للسكّان في ظلّ ظروف لا يتمّ قبولها في البلد المستعمر ذاته.[2]

حيث ورد في كتاب "الاستشراق" للباحث محمّد قدور تاج على لسان المستشرق الفرنسيّ **أرنست رينان Ernest Renan**(1823-1892): " أنّ كلّ شخص عنده شيء من التعلّم في عصرنا هذا يلاحظ بوضوح أنّ دونيّة المسلمين الرّاهنة، وانحطاط الدّولة والانعدام الثقافي لديهم ناجم عن تلقّي ثقافتهم وتربيتهم من الدّين الإسلاميّ فقط." [3] ناسيا أو متناسيا ما حققته حضارة

---

[1] حسين فهيم، مرجع سابق، ص 91.

[2] شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ط02، ترجمة وإشراف محمّد الجوهري، المركز القوميّ للترّجمة، 2009م، ص108.

[3] محمّد قدّور تاج، مرجع سابق، ص 130.

الاندلس من ورقي وازدهار ثقافي. وجاء أيضا في كتاب "الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري" للباحث محمّد محمود زقزوق على لسان المستشرق الفرنسيّ **ماكسيم رودنسون Maxime Rodinson**(1915–2004) "في القرن التاسع عشر كان الشّرق الإسلاميّ لا يزال عدوّا، ولكنّه عدوّ محكوم عليه بالهزيمة، وكانت البلاد الشّرقية أشبه بالشّهود المنهارين لماض عريق....فقد كان المرء يستطيع أن يستمتع بترف امتداحهم في الوقت الّذي كان فيه السياسيّون ورجال الأعمال يفعلون ما في وسعهم للإسراع في انهيارهم....إنهم يفقدون من خلال عملية تحديثهم نكهة الغرابة الّتي كانت مبعث سحرهم." [4]

وعلاوة على ذلك ساهمت الدّراسات الإستشراقيّة في ضمّ مهارات خبراء جلّ العلوم الاجتماعيّة والاقتصادية والنفسية والانثروبولوجيا والسياسة والتّاريخ والفنون، والحكّام صانعي القرار، والعسكريّن الّذين ساهموا في ابتداع عقدة الأنا والآخر؛ حيث تحضرنا نظرية **تشارلز داروين Darwin .C** (1809م–1883م) عام 1859م الّتي أثّرت كثيرا في توجّه الدّراسات الإستشراقيّة في تلك الحقبة وبعدها؛ إذ تمّ تفسير التباين القائم بين المجتمعات على أساس التقدّم والتحضّر، فزادت الهوّة بين الغربي والشّرقي باعتبار هذه النظرية تنادي بالانتخاب الطّبيعي وحفظ السّلالات المفضّلة؛ وبحسب داروين فإنّ "كلّ الكائنات تنتج أفرادا أكثر ممّا يحتمل أن يعيشوا بكميّات الغذاء الموجودة، ولا يبق ويتكأثّر سوى الّذين سيتغلّبون على منافسيهم، والهدف هو بقاء النّوع أو البقاء للأصلح."[5]

[4] محمّد محمود زقزوق، الإستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاريّ، ط02، دار المنار، 1989م، ص46.

[5] حسين فهيم، مرجع سابق، ص94.